نزول الغيث بدعواتهم

نزول الغيث بدعائه عليه الصلاة والسلام

أخرج البخاري عن أنس رضي الله عنه: أنّ رجلاً دخل المسجد يوم جمعة من باب كان وُجاه المنبر ـ ورسول الله ﷺ قائم يخطب ـ فاستقبل رسولَ الله ﷺ قائماً، فقال: يا رسول الله هلكتِ الأموالُ، وتقطّعت السُّبُل؛ فادعُ الله لنا يغيثنا، قال: فرفع رسول الله ﷺ يديه، فقال: «اللهمّ اسْقِنا، اللهمّ اسْقِنا، اللهمّ اسقِنا» قال أنس: ولا والله، ما نرى في السماء من سحاب ولا قَزَعة[1] ولا شيئاً، وما بيننا وبين سَلْع[2] من بيت ولا دار، قال: فطلعتْ من ورائه سحابة مثل الترس، فلمّا توسطت السماء، انتشرتْ ثم أمطرتْ، قال: والله ما رأينا الشمس ستّاً. ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة ـ ورسول الله ﷺ قائم يخطب ـ فاستقبله قائماً، وقال: يا رسول الله، هلكت الأموال، وانقطعت السُّبُل، ادعُ الله يمسكها؛ قال: فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال: «اللهمّ حَوالَينا ولا عَلَينا، اللهمّ على الآكامِ[3]، والجبالِ والظِّرابِ[4]، ومنابتِ الشَّجَرِ». قال: فانقطعتْ وخرجنا نمشي في الشمس. وفي طريق آخر عنده عنه، قال: فلقد رأيتُ السّحاب يتقطّع يميناً وشمالاً، يمطرون، ولا يُمطر أهل المدينة. وفي طريق آخر عنده عنه، قال: فرفع رسول الله ﷺ يديه وما رأينا في سماء قَزَعة، فوالذي نفسي بيده ما وضعها حتى ثار سحاب أمثال الجبال، ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر[5] على لحيته. وأخرجه مسلم أيضاً، وأحمد وأبو داود بمعناه؛ كما في البداية (٦/ ٨٨)، وأبو نعيم في الدلائل (ص ١٦٠)، وابن سعد في الطبقات (١/ ١٧٦).

وأخرج أبو نُعيم في الدلائل (ص ١٦٠) عن أبي لُبابة بن عبد المنذر رضي الله عنه، قال: كان النبيُّ ﷺ على المنبر يوم الجمعة يخطب الناس، فقال: «اللهمّ اسْقِنا» فقال أبو لبابة: يا رسول الله، إنّ التمر في المرابد[6] فقال: «اللهمّ اسْقِينا حتى يقومَ أبو لبابةَ عُرْياناً يَسُدُّ ثَعْلَبَ[7] مِرْبَدِهِ بإزارِهِ» وما نرى في السماء سحاباً، فأمطروا مَطِيراً، فأطافت الأنصار

---

(١) «قَزَعة»: قطعة من الغيم.

(٢) «سَلْع»: جبل بالمدينة المنورة. «معجم البلدان» (٣/ ٢٣٦).

(٣) «الآكام»: جمع أكَمَة وهي الرابية.

(٤) «الظِّراب»: الجبال الصغار، واحدها ظَرِبٌ بوزن كَتِف.

(٥) «يتحادر»: أي ينزل ويقطر.

(٦) «المرابد»: مفردها مِرْبَد: وهو الموضع الذي يجعل فيه التمر ليَنشَف، كالبيدر للحنطة. «النهاية» (٣/ ١٨٢).

(٧) يعني موضع تمره. «النهاية» (٢/ ١٨٣).

يأبي لُبابة، فقالوا: يا أبا لبابة، إن السماء لن تقلع[1] حتى تفعل ما قال رسول الله ﷺ، قال: فقام أبو لُبابة عرياناً يشدّ ثعلَب مريده بإزاره، فأقلعت السماء. وأخرجه البيهقي عن أبي لُبابة نحوه، كما في البداية (٦/ ٩٢). وقال: وهذا إسناد حسن ولم يروه أحمد ولا أهل الكتب. انتهى. وقد تقدم في تحمُّل الشدائد (١/ ٢٨١) حديث عمر رضي الله عنه عند ابن جرير والبزّار والطبراني، وفيه: فرفع يديه نحو السماء فلم يرجعهما حتى قالت السماء فأطلّت[2]، ثم سكبت، فملأوا ما معهم، ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت العسكر. وأخرجه أبو نُعيم في الدلائل (ص ١٩٠) عن عمر نحوه.

وأخرج أبو نُعيم في الدلائل (ص ١٩٠) عن عبد الله بن أبي بكر بن عياش بن سهل قال: أصبح الناسُ ولا ماء معهم، فَشَكَوْا إلى رسول الله ﷺ، فدعا الله عز وجل، فأرسل سحابة، فأمطرت حتى ارتوى الناس، واحتملوا حاجتهم من الماء.

نزول الغيث بدعاء عمر رضي الله عنه

أخرج ابن أبي الدنيا وابن عساكر عن خوّات بن جبير رضي الله عنه، قال: أصاب الناس قحط شديد على عهد عمر رضي الله عنه، فخرج عمر بالناس، فصلّى بهم ركعتين، وخالف بين طرفي ردائه، فجعل اليمين على اليسار واليسار على اليمين، ثم بسط يديه فقال: اللهمَّ إنا نستغفرك، ونستسقيك. فما برح مكانه حتى مُطِرُوا، فبينما هم كذلك إذا الأعراب قد قدموا، فأتوا عمر، فقالوا: يا أمير المؤمنين، بينا نحن في بوادينا في يوم كذا، في ساعة كذا؛ إذ أظلتنا غمام، فسمعنا فيها صوتاً: أتاك الغوث أبا حفص، أتاك الغوث أبا حفص. كذا في الكنز (٤/ ٢٩٠).

وأخرج البيهقي في الدلائل عن مالك الدار، قال: أصاب الناس قحط في زمان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه، فجاء رجلٌ إلى قبر النبيّ ﷺ، فقال: يا رسول الله، استسقِ الله تعالى لأمتك؛ فإنهم قد هلكوا، فأتاه رسول الله ﷺ في المنام، فقال: ائتِ عمر، فاقرأه السلام، وأخبره أنهم يسقون، وقل له: عليك الكَيْس الكَيْس؛ فأتاه الرجل فأخبره، فبكى ثم قال: يا ربّ، لا آلو[3] إلا ما عجزت عنه. كذا في الكنز (٤/ ٢٨٩). قال ابن كثير في البداية (٧/ ٩٢): وهذا إسناد صحيح. انتهى.

---

(١) «لن تقلع»: لن تمسك عن المطر.

(٢) «فأطلّت»: الطلّ: الذي ينزل من السماء في الصحو، وهو أضعف المطر «النهاية» (٣/ ١٨٦).

(٣) «لا آلو»: لا أقصّر.

وعند ابن جرير الطبري في تاريخه (٣/ ١٩٢) بإسناد فيه سَيْف عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، قال: كانت الرمادة جوعاً أصاب الناس بالمدينة، وما حولها فأهلكهم، حتى جعلت الوحش تأوي إلى الإنس، وحتى جعل الرجل يذبح الشاة، فيعافها من قبحها وإنه لمقفر، فكان الناس بذلك، وعمر كالمحصور عن أهل الأمصار؛ حتى أقبل بلال بن الحارث المُزَنيّ رضي الله عنه، فاستأذن عليه، فقال: أنا رسولُ رسولِ الله إليك يقول لكَ رسول الله ﷺ: لقد عهدتك كيِّساً، وما زلت على رِجْل[1]، فما شأنك؟» فقال: متى رأيت هذا؟ قال: البارحة؛ فخرج فنادى في الناس: الصلاة جامعة، فصلّى بهم ركعتين، ثم قام فقال: أيها الناس، أنشدكم الله، هل تعلمون مني أمراً غيره خيرٌ منه، قالوا: اللهمّ لا، قال: فإنّ بلال بن الحارث يزعم ذَيِنتَ وذَيِنتَ[2]، فقالوا: صدق بلال، فاستغث بالله وبالمسلمين، فبعث إليهم ـ وكان عمر عن ذلك محصوراً ـ، فقال عمر: الله أكبر بلغ البلاءُ مدته، فانكشف، ما أذن لقوم في الطلب إلا وقد رفع عنهم البلاء، فكتب إلى أمراء الأمصار: أغيثوا أهل المدينة ومَنْ حولها؛ فإنه قد بلغ جَهْدهم[3]، وأخرج الناس إلى الاستسقاء، فخرج وخرج معه بالعباس ماشياً، فخطب فأوجز[4]، ثم صلّى ثم جثا[5] لركبتيه، وقال: اللهمّ إياك نعبد وإياك نستعين، اللهمّ اغفر لنا، وارحمنا، وارضَ عنا، ثم انصرف، فما بلغوا المنزل راجعين حتى خاضوا الغُدْران[6]. وعنده أيضاً بإسناد فيه سَيْف عن عاصم بن عمر بن الخطاب، فذكر الحديث بمعناه، وفيه: فقال: أهل بيت من مُزَينة من أهل البادية لصاحبهم: قد بلغنا[7]، فاذبح لنا شاة، قال: ليس فيهنّ شيء، فلم يزالوا به حتى ذبح لهم شاة، فسلخ عن عظم أحمر، فنادى: يا محمداه! فأُري فيما يرى النائم أنّ رسول الله ﷺ أتاه، فقال: «أبشر بالحيا[8]، ائتِ عمر فاقرئه مني السلام، وقل له: إن عهدي بك ـ وأنت وَفِيّ العهد ـ شديد العقد، فالكَيْس الكَيْس يا عمر» فجاء حتى أتى باب عمر، فقال لغلامه: استأذن لرسول رسول الله ﷺ، فذكر بمعناه.

---

(١) «ما زلت على رِجْل»: أي ما زلت على عهدي بك عاقلاً.

(٢) «ذَيِنتَ وذَيِنتَ»: هي مثل كيت وكيت: وهو من ألفاظ الكنايات.

(٣) «جهدهم»: يقال: جُهِدَ الرجل فهو مجهود، إذا وجد مشقة، وجُهِدَ الناس فهم مجهودون: إذا أجدبوا. «النهاية» (١/ ٣٢٠).

(٤) أوجز: اختصر.

(٥) جثا: جلس.

(٦) «الغُدران»: جمع غدير وهو القطعة من الماء يغادرها السَّيل. «تاج العروس» مادة (غدر).

(٧) «بلغنا»: أي بلغنا الجهد.

(٨) «الحيا»: المطر لإحيائه الأرض «النهاية» (١/ ٤٧٢).

نزول الغيث بدعاء معاوية ويزيد بن الأسود الجرشي رضي الله عنهما

أخرج ابن سعد (٧/ ٤٤٤) عن سليم بن عامر الخباثري: أن السماء قحطت، فخرج معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما وأهل دمشق يستسقون، فلما قعد معاوية على المنبر، قال: أين يزيد بن الأسود الجُرَشي؟ قال: فناداه الناس، فأقبل يتخطّى فأمره معاوية، فصعد المنبر، فقعد عند رجليه، فقال معاوية: اللهمّ إنا نستشفع إليك اليوم بخيرنا وأفضلنا، اللهمّ إنا نستشفع إليك بيزيد بن الأسود الجُرَشي، يا يزيد، ارفع يديك إلى الله، فرفع يزيد يديه ورفع الناس أيديهم، فما كان أوشك أن ثارت سحابة في المغرب، وهبّت لها ريح، فَسُقينا حتى كاد الناس لا يَصلُون إلى منازلهم.

نزول الغيث بدعاء أنس رضي الله عنه

أخرج ابن سعد (٧/ ٢١) عن ثُمامة بن عبد الله، قال: جاء أنساً رضي الله عنه أكّار[1] بستانه في الصيف، فشكا العطش، فدعا بماء، فتوضأ وصلّى، ثم قال: هل ترى شيئاً؟ فقال: ما أرى شيئاً، قال: فدخل فصلّى، ثم قال في الثالثة ـ أو في الرابعة ـ: انظر، قال: أرى مثل جناح الطير من السحاب، قال: فجعل يصلّي ويدعو، حتى دخل عليه القيّم[2]، فقال: قد استوت السماء ومطرت، فقال: اركب الفرس الذي بعث به بشر بن شَغاف، فانظر أين بلغ المطر؟ قال: فركبه فنظر، قال؛ فإذا المطر لم يجاوز قصور المسيرين ولا قصر الغضبان. وأخرجه أيضاً عن ثابت البُناني مختصراً. وفي روايته: شكا قيم لأنس بن مالك في أرضه العطش. وفي آخره: فنظر فإذا هي لم تَعْدُ أَرْضَهُ.

نزول الغيث بدعاء حجر بن عدي رضي الله عنه

أخرج إبراهيم بن الجُنيد في كتاب الأولياء بسند منقطع: أن حُجْر بن عديّ رضي الله عنه أصابته جنابة. فقال للموكّل به: أعطني شرابي أتطهر به، ولا تعطني غداً شيئاً، فقال: أخاف أن تموت عطشاً، فيقتلني معاوية. قال: فدعا الله، فانسكبت له سحابة بالماء، فأخذ منها الذي احتاج إليه، فقال له أصحابه: ادعُ الله أن يخلصنا، فقال: اللهمّ خِزْ لنا، قال: فقُتل هو وطائفة منهم. كذا في الإصابة (١/ ٣١٥).

نزول الغيث على أموات حيٍّ من الأنصار بدعوة سابقة لهم منه ﷺ

أخرج ابن عساكر عن الحسن قال: كان حيٌّ من الأنصار لهم دعوة سابقة من رسول

(١) «الأكّار»: الزرّاع «النهاية» (١/ ٥٧).

(٢) «القيّم»: الذي يقوم بالأمور.

الله ﷺ إذا مات منهم ميت، جاءت سحابة فأمطرت قبره، فمات مولى لهم، فقال المسلمون: لننظر اليوم إلى قول رسول الله ﷺ: «مَوْلَى القَوْمِ مِنْ أَنْفُسِهِمْ» فلما دُفن جاءت سحابة، فأمطرت قبره. كذا في الكنز (٧/ ١٣٦).

السقاية بدلو من السماء

أخرج ابن سعد (٨/ ٢٢٤) عن عثمان بن القاسم قال: لما هاجرتْ أم أيمن رضي الله عنها أمستْ بالمتصرف دون الرَّوْحاء، فعطشت، وليس معها ماء، وهي صائمة، فجهدها العطش، فَدُلِّيَ عليها من السماء دلوٌ من ماء برِشَاء[1] أبيض فأخذته، فشربت منه حتى رويت، فكانت تقول: ما أصابني بعد ذلك عطش، ولقد تعرَّضت للعطش بالصوم في الهواجر[2] فما عطشتُ بعد تلك الشَّربة، وإنْ كنت لأصوم في اليوم الحار فما أعطش. وأخرجه ابن السَّكَن عن القاسم نحوه؛ كما في الإصابة (٤/ ٤٣٢).

البركة في الماء

البركة في الماء بوضع يده عليه السلام فيه ومجِّه فيه

أخرج البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: رأيتُ رسول الله ﷺ، وحانت صلاة العصر، والتمس الناس الوَضوء فلم يجدوه، فأُتيَ رسولُ الله ﷺ بوضوء، فوضعَ رسولُ الله ﷺ يده في ذلك الإناء، وأمر الناس أن يتوضأوا منه، فرأيت الماء ينبع من تحت أصابعه، فتوضأ الناس حتى توضأوا من عند آخرهم. وقد رواه مسلم والترمذي والنَّسائي من طرق عن مالك به؛ وقال الترمذي: حسن صحيح. وأخرجه أحمد عنه أطول منه.

وعنده أيضاً عنه، قال: نودي بالصَّلاة، فقام كل قريب الدار من المسجد، وبقي من كان أهل نائي الدار، فأُتي رسولُ الله ﷺ بِمِخْضَب[3] من حجارة فصَغُر أن يبسط كفّه فيه، قال: فضمَّ أصابعه، قال: فتوضأ بقيتهم. قال حميد: وسئل أنس رضي الله عنه: كم كانوا؟ قال: ثمانين أو زيادة. وأخرجه البخاري عنه نحوه. وفي رواية أخرى عند البخاري عنه، قال: أُتي رسول الله ﷺ بإناء، وهو في الزَّوْراء[4] فوضع يده في الإناء، فجعل الماء ينبع

---

(١) «الرشاء»: الحبل.

(٢) «الهواجر»: جمع هاجرة وهي نصف النهار في القيظ.

(٣) «المخضب»: شبه المركن.

(٤) «الزوراء»: موضع بسوق المدينة، وقيل إنه مكان مرتفع كالمنارة، وقيل حجرة كبيرة عند باب المسجد.